"محمود اليعقوبي" مُؤلفًا ومُترجمًا في المنطق

د.مغربي زين العابدين
أستاذ باحث، جامعة سيدي بلعباس
logiquezino@yahoo.fr

الملخص:

يُعدُّ الاشتغال بالمنطق من المباحث الفكرية الصعبة التي تتطلب تمكناً في مفاهيمه، وتمرساً في تطبيقاته، والصعوبة تأخذ وجهاً آخر، عندما يجد الباحث نفسه أمام ندرة في الكتب المنطقية المتخصصة في شرح مصنفات القدامى، والمترجمة للكتب المعاصرة باللغة العربية. نتحدث عن هذه الندرة، في الوقت الذي نجد فيه بعض محاولات الباحثين العرب موجهةً لسدّ هذا الفراغ البحثي الدقيق، والذي لم يخل –وللأسف– مِن عثرات مسّت الجانب التأريخي، المفاهيمي، والابستيمولوجي لمبحث المنطق. و عليه يهدف البحث الحالي إبراز إسهامات أحد أعلام الفكر الجزائري، الذين اشتغلوا بالمنطق تأليفاً وترجمةً، فكانت لهم إضافات ليس فقط كمية شملت المكتبات العمومية والأكاديمية، بل كذلك، إضافات نوعية حرص صاحبها على الإبداع في حقل قلّ ما نعثر فيه عن مفكرٍ عربيٍّ مؤهلٍ للخوض فيه.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، المنطق؛ التأليف؛ محمود يعقوبي.

تقديم:

يُعدُّ الاشتغال بالمنطق من المباحث الفكرية الصعبة التي تتطلب تمكناً في مفاهيمه، وتمرساً في تطبيقاته، والصعوبة تأخذ وجهاً آخر، عندما يجد الباحث نفسه أمام ندرة في الكتب المنطقية المتخصصة في شرح مصنفات القدامى، والمترجمة للكتب المعاصرة باللغة العربية. نتحدث عن هذه الندرة، في الوقت الذي نجد فيه بعض محاولات الباحثين العرب موجهةً لسدّ هذا الفراغ البحثي الدقيق، والذي لم يخل –وللأسف– مِن عثرات مسّت الجانب التأريخي، المفاهيمي، والابستيمولوجي لمبحث المنطق. ولا نهدف من بحثنا هذا، عرض ونقد جل المؤلفات المنطقية باللغة العربية في السياقات السابقة، بل سنوجه مقالنا إلى إبراز إسهامات أحد أعلام الفكر الجزائري، الذين اشتغلوا بالمنطق تأليفاً وترجمةً، فكانت لهم إضافات ليس فقط كمية شملت المكتبات العمومية والأكاديمية، بل كذلك، إضافات نوعية حرص صاحبها على الإبداع في حقل قلّ ما نعثر فيه عن مفكرٍ عربيٍّ مؤهلٍ للخوض فيه.

إنّه المفكر المنطقي الجزائري "محمود اليعقوبي" من مواليد الأغواط بالجزائر سنة 1931، والذي استطاع بما يملك من مهارات في التأليف، من تقريب مباحث المنطق للطالب والأستاذ الجزائري، بلغة رصينة محكمة، خاصةً، عندما يتعلق الأمر بفعل الترجمة. ونظراً لأهمية حضوره في الوسط الفلسفي الجزائري، فقط خُصَّ شخصه المحترم بعدَّة تكريمات داخل وخارج أسوار

الجامعة؛ بمكان عمله بالمدرسة العليا للأساتذة بالجزائر العاصمة؛ وببعض جامعات الوطن.

وسنحاول فيما سيأتي ذكره، إبراز إسهامات "محمود اليعقوبي" في مبحث المنطق، وتلك الإضافات يمكن تفريعها إلى قسمين هامين؛ الأوّل يخص تأليفه في المنطق، والآخر يخصّ ترجمته لبعض أعلام المنطق والابستيمولوجيا، كما هو موضّح في الشكل التالي:

(العناوين التالية حسب تاريخ طبعتها)

أولاً: التأليف في المنطق، نذكر:

- ابن تيمية والمنطق الصوري- الأصول التجريبية لنقد المنطق المشائي، سنة 1992؛
- مسالك العلة وقواعد الاستقراء، سنة 1994؛
- دروس في المنطق الصوري، سنة 2009؛
- المنطق الفطري في القرآن الكريم، سنة 2010.

ثانياً: ترجمة أعمال منطقية، منها:

أ. لِـ "روبير بلانشي *Robert Blanché*":

المنطق وتاريخه من أرسطو إلى راسل، سنة 2004

La Logique et son histoire D'Aristote à Russell

العقل والخطاب – دفاع عن المنطق الفكري، سنة 2010

Raison et discours Défense de la logique réflexive

المدخل إلى المنطق المعاصر، سنة 2005

Introduction à la logique contemporaine

ب. لِـ "جيل تريكو *Jules Tricot* "

المنطق الصوري، سنة 1992

Traité de la logique formelle

ج.لِـ "دوني فرنان *Denis Vernant*"

مدخل إلى فلسفة المنطق، سنة 2006

Introduction à la philosophie de la logique

لقد أسهمت الكتابات المنطقيّة للمفكر الجزائري "محمود اليعقوبي" في تقريب المتن المنطقي للدارس، فقد كانت عضده في بناء الدرس المنطقي، فضلاً عن الباحث المختص في المنطق الذي عزّز بحثه بمفاهيم منطقيّة دقيقة، دقة نقل المفكر "محمود اليعقوبي" المفهومَ من مصدره الأصلي إلى اللسان العربي أثناء ترجمته لمؤلفات الابستيمولوجي "روبير بلانشي"؛ والفيلسوف "دوني فرنان" –على سبيل الذكر–.

وكان هذا الحرص الشدّيد في الحفاظ على المتن المنطقي من لدن المفكر الجزائري يهدف إلى تمكين المطلعين والدَّارسين من اكتشاف الحق والحقيقة، وصور الحجة والبرهان [1]، وهو حرص يفرضهُ الحقل المشتغل فيه، الذي عادةً ما يُوصف بأنَّه "صناعة" تستوجب امتلاك معاني المفهوم، ومهارة في تطبيقاته، لاسيما أمام تعقيدات بعض مسائل المنطق وعملياته، بالإضافة إلى تضارب الآراء في القيمة العملية لبعض قواعده واستدلالاته، خاصةً إذا تعلق

[1] اليعقوبي، محمود، دروس المنطق الصوري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 3، 2009، ص7.

الأمر بالمنطق الأرسطي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، هو حرصٌ تفرضهُ شخصية المشتغل في المنطق، إنّه "محمود اليعقوبي"، والذي عادة ما يُوصف بالشخصية الصبورة الدؤوبة التي لا تعرف الكلل؛ المثابرة الصَّارمة الناقدة؛ تُجيد فن القراءة والتَّواصل؛ المخلصة للغة العربية والمتضلعة في قواعدها؛ والمتشبعة بالمبادئ الوطنية الجزائرية والقيم الحضارية الإسلامية. إنّها خُصال يُعاينها الطالب الذي صاحب أستاذه طيلة مشواره الدراسي، وكذا الأستاذ الذي رافق المفكر "محمود اليعقوبي" في نشاطه التعليمي [2]، فضلاً عن الذين لم تكن لهم فرصة التكوين المباشر، غير أنّهم تتلمذوا ونهلوا من مؤلفاته الفلسفية والمنطقية، والتي تعدُّ تجربة رائدة سجلتها الذاكرة الثقافية الجزائرية. هذه الخصال التي عُرف بها "محمود اليعقوبي" وأخرى، يضيق المقام لذكرها، اجتمعت في شخصية المفكر الجزائري لتجعل منه شخصيّة متميّزة، تكون موضوع الإشادة والاعتزاز ضمن أعلام الفكر الجزائري.

إنَّ الكتابة في مباحث المنطق بالغاية التي انطلق منها المفكر والهدف الذي رسمه، لم تكن عمليّة سهلة، فقد أوجبت عليه الضرورة المنهجيّة والمعرفية، **أوّلاً** ، أن يتمرس بتدريس المنطق، وقد كان له ذلك، منذ سنة 1985 بمعهد الفلسفة بجامعة الجزائر، ليحرّر لاحقاً دروساً في مباحث المنطق مُطعماً إياها بالأقوال والمواقف المتداولة بين المنطقيّين القدماء والمحدثين من

[2] ينظر: التربية والابستيمولوجيا، مجلة علمية محكمة تصدر عن مخبر التربية والابستيمولوجيا بالمدرسة العليا للأساتذة –الجزائر–، العدد الأول، كنوز الحكمة، 2011.

الشرق والغرب معاً[3]؛ **ثانياً**، أن يعكف على ترجمة مختلف أعمال المنطقيّين والابستيمولوجيّين المعاصرين، من أمثال: "روبير بلانشي" ، وقد نَالَ هذا الفيلسوف، الحظ الأكبر، والنصيب الأوفر في ترجمة أعماله على باقي المفكرين الذين خصّهم قلم "محمود اليعقوبي" بنقل مؤلفاتهم؛ **ثالثاً**، أن يستدرك ما بدا من نقص وإهمال في كتب تاريخ المنطق، التي لم تشر إلى أعمال العرب في الصناعة المنطقيّة. ونعتبر العامل الأخير، أهم نتيجة توصّل إليها المفكر "محمود اليعقوبي"، والتي جسدت بالفعل ما كان يسعى إليه المفكر، حيث كان ينشدُ دوماً تأصيل إسهامات المناطقة العرب والمسلمين في مباحث المنطق، وبالأخص نظرية القياس.

الترجمة وبواعثها لدى المفكر "محمود اليعقوبي":

تحتل الترجمة –على الرغم من وعرة مسالكها– مكانةً بارزة في أعمال "اليعقوبي"، فقد استطاع على ضوء إتقانه للغة العربية، وكذا، اللغة الفرنسيّة، خوض معركة الألفاظ والمعاني والتراكيب النّحوية من لسان إلى آخر، وفي هذا الإطار، يقول: «أنا على علم بأن النقل من لغة إلى لغة تختلف عن اللغة الأصلية بالقواعد وبطرق نظم الكلام، ليس الأمر سهلا، ولا يفي بالغرض دائماً، إذ يكون على الناقل أن يختار بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية»[4]، غير أنَّ الترجمة الحرفية لنصٍ مَا، قد تُسيء مضمونه وتُخرجه عن دلالات

[3] اليعقوبي، محمود، دروس المنطق الصوري، ص7.

[4] نقلاً: نورية خالف، ترجمات الأستاذ محمود يعقوبي للدراسات المنطقية، مجلة التربية والابستيمولوجيا، ص 238.

صاحبه، لذا، نجد المفكر يُفضل ترجمة المعاني، بنقلها من معاني اللغة الفرنسية إلى معاني اللغة العربية، وهو يصطفي لذلك أفضل الألفاظ والتراكيب التي تَفي المعنى المقصود في المتن الأصلي [5]. إنَّها استراتيجية أهلت المفكر الجزائري من توطيد بنية النص المنطقي باللغة العربية ليقدمه للقارئ العربي في حلة منقحة ومهذبة، محافظاً على لغة المتن ومضمونه.

وإذا ما استطلعنا إنجازات المفكر في موضوع الترجمة، نجدها خصبة وغنية؛ فمن جهة الخصوبة، الأمر فيها، يتوقف على امتلاك المفكر "محمود اليعقوبي" رصيداً لغويًّا رصيناً؛ عربياً وفرنسيًّا معاً، فالمفكر الجزائري كان مُلماً بالثقافة العربية والغربية، وبالأخص الفرنسية، والمشتغل في الترجمة يدرك القيمة النوعية التي يمكن أن يضيفها استيعاب المترجم ثقافة النص الأصلي، كما يدرك في الوقت ذاته، قوة امتلاك اللغة في فهم النص المترجم. هذا بالإضافة، إلى تمكنه من مادة ذلك الفن المراد الحديث عنه، ألا وهو "المنطق"، وفي هذا السياق، نستحضر مقولة لِ "الإمام الجويني" يقول فيها: «حق على كل من يحاول الخوض في فن من فنون العلوم أن يحيط بالمقصود منه، وبالمواد التي منها يستمد، [ذلك] الفن، وبحقيقته [وفنّه] وحدِّه» [6]. أمَّا كونها غنيّة، فهذا ما تمّ معاينته في مضامين كتبه المنطقيّة المترجمة، التي عرفت تبدلاً في أطوار الكتابة المنطقيّة؛ فمن رصدِهِ لتاريخ المنطق من خلال مراحله التاريخية المتعاقبة إلى

[5] المرجع نفسه، ص ص 238، 239.

[6] الجويني، أبو المعالي، البرهان في أصول الفقه، جزء 1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1997، ص7.

فلسفة المنطق، وهو طور يُعرف بالعلاقة الثلاثية بين: المنطق؛ النَّحو؛ والفلسفة.

هذا عن الترجمة وخصوصيتها، أمَّا عن البواعث الذاتية والموضوعيّة التي دفعت المفكر الجزائري إلى الإقبال على فعل الترجمة، فنجدها متكرّرة تقريباً في كل تقديم للكتاب، ففي ترجمة مُؤلَف "المنطق الصوري" لِـ "جول تريكو"، يقول في تقديمه: «فلقد حداني على ترجمة هذا الكتاب شعوري بحاجة طلبة الفلسفة إلى مثله» [7]، وفي مقام آخر، يقول في تقديم ترجمة مُؤلَف "المنطق وتاريخه": «إنَّ الذي زين لي نقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية، هو خلو مكتبتنا من تاريخ عام للمنطق» [8].

ونظراً لأهمية حضور الابستيمولوجي "ر. بلانشي" في تاريخ الفكر الغربي المعاصر، فقد وجد المفكر الجزائري ضالته في مؤلفاته، ويمكن ردُّ ذلك إلى: **أوَّلاً**، لما يُميّز سيرة صاحبها؛ فـ "روبير بلانشي" (1898–1975) من أعلام الفكر الفرنسي، خريج المدرسة العليا للأساتذة بـ "باريس"، اشتغل أستاذاً في التعليم الثانوي، ثم في التعليم الجامعي، وكان حريصاً على إظهار مسائل المنطق وقواعده، وتبيان علاقته بالرياضيات؛

[7] جول، تريكو، المنطق الصوري، ترجمة: محمود يعقوبي، مقدمة المترجم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 5.

[8] روبير، بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو إلى راسل، ترجمة: محمود اليعقوبي، تقديم المترجم، دار الكتاب الحديث، 2004، ص أ.

ثانياً، طبيعة عقلانية "بلانشي"، التي تباين عقلانية بعض معاصريه الفرنسيّين، من أمثال: "غاستون باشلار"، بحيث اتّسمت عقلانيته بالطابع المنطقي الصوراني، وهو يؤمن أنَّ المنطق يتطور ويتقدم لأنَّ له تاريخ يعطيه في كل مرة انبعاثاً جديداً.

إنَّه التَّقارب الذي نتلمسه في شخصيّة "محمود اليعقوبي"، من خلال سيرته المهنية، وفي طبيعة الانشغال الذي ظل يؤرقه، والمتمثل في حاجة القارئ العربي إلى كتب في المنطق تعرفه بتاريخه.

بيدَ أنَ المميّز في هذا الانشغال، هو الباعث الموضوعي، والمتمثل في حرص المفكر "محمود اليعقوبي" على إصلاح تاريخ المنطق، من خلال ما بدا فيه من نقصٍ لبعض حقبه الزمنية التي أُقصيت من كتابات أبرز المفكرين الغربييّن والعرب المعاصرين، ونخصُّ بالتَّحديد، الإسهامات المنطقية للعرب والمسلمين في تاريخ المنطق، وتلك الإسهامات تمثل محوراً منطقيًّا إضافيًّا لمباحث المنطق عموماً، ولنظرية الاستنتاج خصوصاً، وقد تطرق إليها المفكر الجزائري بنوعٍ من التّفصيل في كتابه المتميّز "دروس في المنطق الصوري"، والذي قال عنه أحد المشتغلين بالمنطق في الجزائر، وهو الأستاذ "لعموري عليش": «هو كتاب يختلف عن كل الكتب المنطقية التي ألفت في المنطق باللغة العربية في نصف وأواخر القرن العشرين في العالم العربي، من حيث العرض لموضوعات المنطق، ومن حيث الدقة في التعبير عنها، والربط بين

موضوعات المنطق، ومدى التوظيف المعرفي والمنهجي فيما بينها» [9]. ونحن بدورنا نحيل القارئ العربي إلى هذا المؤلَف ليعاينَ الإثراء المنطقي لنظرية الاستنتاج لدى العرب المسلمين القدامى والمحدثين. وفي هذا الإطار، يحدثنا المفكر الجزائري "محمود اليعقوبي" عن المفكرين الغربيّين الذين أسقطوا حقبة منطقية في غاية الأهمية من التاريخ العام للمنطق، قائلاً: «وقد أراد (أي روبير بلانشي) أن يكون تاريخه للمنطق هذا شاملا لتطور المنطق البشري، غير أنه في الواقع جهل أو تجاهل مساهمة العرب في تطوير المنطق الصوري، وكان في إمكانه أن يعرض هذه المساهمة وأن لا يغفلها أو يتغافل عنها، وهي في متناوله لو أنه رجع إلى الترجمات اللاتينية العديدة للكتب المنطقية العربية» [10]، إنَّه السهو نفسه الذي وقع فيه "جول تريكو" وهو يرصد مسائل المنطق الصوري في حدوده اليونانية والأوروبية فقط، دون أن يعير اهتمامًا لتلك المسائل في الفكر العربي الإسلامي [11]. هذا الاستدراك، مكَّن المفكر الجزائري من توسيع دائرة تاريخ المنطق من سياق تاريخ غربي ضيّق إلى سياق عربي إسلامي فسيح، مبرزاً فيه معالم التراث المنطقي لدى المشرق والمغرب. وقد أفصح "محمود اليعقوبي" عن دعوته في تأصيل المنطق لدى العرب والمسلمين في مقالٍ له، كتبَ فيه: «والذي نود لفت الانتباه إليه هو أن المنطقيين العرب

---

[9] لعموري عليش، الأستاذ الدكتور محمود يعقوبي عميد الفلسفة والمنطق في الجزائر، مجلة التربية والابستيمولوجيا، ص 205.

[10] روبير، بلانشي، المنطق وتاريخه، تقديم المترجم، ص ب.

[11] جول تريكو، المنطق الصوري، مقدمة المترجم، ص 5.

القدماء في آخر ما ورثه المتأخرون منهم في القرن التاسع الهجري قد هيكلوا نظرية القياس الاقتراني الشرطي المتصل والمنفصل في صورة شاملة»[12]، ليواصل قوله: «جميع الأقيسة الاقترانية الشرطية التي رتبها المنطقيون العرب في تركتهم المنطقية التي عرضها واحدٌ منهم هو الإمام مُحَمَّد بن يوسف السنوسي في القرن التاسع الهجري هي أقيسة منطقية صحيحة لم يعرفها قدماء اليونان من أرسطيين ورواقيين، بل جهلها المشتغلون بالمنطق في أوروبا في العصر الوسيط وتابعهم في جهلهم هذا كل المنطقيين في أوروبا إلى يومنا هذا، بل تابعهم في هذا الأمر حتى المشتغلين بالمنطق في الوطن العربي من الذين اقتفوا آثار المنطقيين الأوروبيين، ولم يطلعوا على كل الآثار المنطقية التي تركها لهم أسلافهم العرب من ابن سينا إلى السنوسي»[13].

إنَّه نصٌّ في غاية الأهمية الابستيمولوجية، يجدّد المفكر الجزائري من خلاله، نداءه إلى إعادة النظر في تاريخ المنطق بأدوات عقلية نقدية تتَّسم بالموضوعيّة والحيادية، ومعلناً في الوقت نفسه، أنَّ المنطق، من جهةٍ، هو إرثٌ تتقاسمه الإنسانية عامة، كلّ حقبة بحسب إنجازاتها، ومن جهة أخرى، هو صرحٌ لم يكتمل بنيانه، ففي كل فترة تعرف مباحثه اتساعاً وتجديداً. إنَّها معانٍ تعكسُ

[12] محمود يعقوبي، مساهمة المنطقيين العرب القدماء في توسيع صور الاستنتاج (نظرية الأقيسة الاقترانية الشرطية)، مجلة الباحث، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، العدد الخامس، 2011، ص 110.

[13] المرجع السابق، ص ص 110، 111.

فهماً مخالفاً للنص الكانطي، والذي صرَّح فيه، بأنَّ المنطق لم يخط خطوة واحدة نحو الأمام منذ أرسطو[14].

ما الذي يمكن أن تقدمه مؤلفات المفكر "محمود اليعقوبي"؟

يبدو ممَّا قيل، إنَّ التّأليف في المبحث المنطقي، يعدّ من المباحث الفلسفيّة التي تكتسي خصوصيّة ودقة، لأنَّ البحث فيه والتوغل في مساربه يتوقف على ضبط المفهوم، ولما كان تعامل المفكر الجزائري مع النص الأجنبي، باتَ من الضروري استحداث مصطلحات جديدة تواكب، من جهةٍ، تطور المنطق في شكله الحديث والمعاصر، ومن جهةٍ أخرى، تحترم خصوصية ثقافة المترجم. وفي هذا المقام، يقول: «لعل الناظر في ترجمة هذا الكتاب [=المنطق وتاريخه لدى "ر. بلانشي"] يُحس بالحاجة الملحة إلى إبداع مصطلحات منطقية حديثة تستطيع أن تعبر بأمانة عن المفاهيم المنطقية الجديدة، إن كان من العارفين بمشاكل المنطق الحديث، ومن العارفين بخصائص اللغة العربية التي عرف بعض الناطقين بها في الماضي أن يجعلوا منها لغة منطقية ذات كفاءة عالية في الأداء المنطقي» [15]. معاني هذا النص تذكرنا بمقاصد التأليف في المنطق لدى "أبي حامد الغزالي"، والتي يمكن إيجازها في محاولة تقريب المتن المنطقي الأرسطي بالخصوص، إلى لغة الضاد [16]، فدرجة الوفاء للغة العربية

---

[14] كانط، عمّانوئيل، نقد العقل المحض، تر :موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، د(ط، ت)، ص31

[15] روبير، بلانشي، المنطق وتاريخه، تقديم المترجم، ص ث.

[16] ينظر: رفيق العجم، المنطق عند الغزالي في أبعاده الأرسطويّة وخصوصيّاته الإسلاميّة، دار المشرق، بيروت، ط1، 1989.

نراها متقاربة بين المفكرين، لاسيما عندما تتعارض المعاني مع المباني، فيجد المترجم نفسه –كما يقول "محمود اليعقوبي"– مضطراً لأن ينقل المعنى من لغة لكي يضعه في مبنى لغة أخرى، فضرورية أداء المعاني المنطقية بالألفاظ العربية، جعلت المفكر حريصاً على الالتزام بها، حتّى تقيه بعض العبارات غير السليمة التي وظَّفها المترجمون الأوائل لنقل التراث المنطقي اليوناني إلى اللسان العربي[17].

هكذا، يمكننا القول إنَّ المفكر الجزائري "محمود اليعقوبي" من أعلام الجزائر شارك وما زال يشارك في بناء المنظومة الفكرية، وإصلاح بعض حقولها، منها المنطقية، بإسهاماته في التدريس، والإشراف، والتأليف، والترجمة، ونعدّه من القلائل الذين يشتغلون على مشروع فكري أرسى دعائمه من تجربته في الترجمة، ومن تأثره البالغ بالتراث الفكري لدى العرب والمسلمين. ولنا في شخصه المحترم أسوة حسنة نقتفي أثرها في مسالك البحث الفلسفي والمنطقي، خاصة إذا تعلق الأمر بالترجمة باعتبارها تأليفاً وإبداعاً، لاسيما والمشهد الفلسفي الغربي المعاصر باللسان العربي، يعيش في كثير من الأحيان، فوضى الترجمة، فهو لا يكاد يفرق بين نقل النص وترجمته، متبنياً في ذلك الترادف الوارد في التصوّر الكلاسيكي بين المفهومين، وهو التصوّر نفسه الذي أورث الفكر العربي الإسلامي أخطاء فادحة في ترجمته للتراث الفلسفي والمنطقي اليوناني، ومازال يُخلِّف في وقتنا الحالي، إخفاقات

[17] جول تريكو، المنطق الصوري، مقدمة المترجم، ص 6.

أخرى للنص الفلسفي الغربي إلى اللسان العربي، ولنا في ذلك شواهد كثيرة لا تغيب عن الباحث في الفلسفة.

بالعودة إلى مؤلفات المفكر الجزائري "محمود اليعقوبي" لاسيما منها المترجمة، تستوقفنا عدّة دروس، فنحن لا نكاد نستوعب درساً بيداغوجياً، أو منهجياً، أو معرفياً، إلاّ ونعثر على درس آخر، لا يقل أهمية عن سابقه، وما أحوج الباحثين العرب الذين يشتغلون في حقل ترجمة النصوص الفلسفية الغربية إلى اللسان العربي إلى مثل هذه الوقفات لتثمين أعمالهم المترجمة. وسأكتفي بدرس واحد أفصحت عنه هذه التجربة الفذة لدى المفكر الجزائري "محمود اليعقوبي"، فالترجمة عنده، تجاوزت مفهوم "النقل"، أي نقل النص من إطار لغويٍّ إلى آخر، وارتبطت أكثر بعملتين فكريتين جديدتين نعتبرهما فلسفيتين، هما: "الفهم" و"إعادة الصياغة". فحسب النصوص المترجمة من قِبل المفكر، نرصد قدرته على فهم معاني النص أوّلاً، ثمّ محاولة إعادة قراءته أو التعبير عنه في مبنى لغوي آخر، ما يجعل القارئ أمام إبداع فلسفي لنص مترجم، كيف لا، والمترجم رسم لنفسه مسلكاً من ثلاثة أطوار؛ مبتدئاً بالتدريس، ومثنياً بتحرير الدروس، ومثلثاً بالترجمة. والمسلك الذي اختاره المفكر الجزائري في الترجمة هو المسلك ذاته الذي تدافع عنه الدراسات الغربية المعاصرة، والمتمثل في ضرورة امتلاك المترجم فهماً وتأويلاً للنص الأصلي، ثمّ محاولة إعادة صياغته بلغة فلسفية جديدة، وهذا التنبيه المهم المستخلص من تجربته في الترجمة، هو ما يدفعنا إلى البحث عن علاقة الترجمة

بالتأويل مثلما طرحتها الباحثة الفرنسية " Marianne Lederer" في كتابها الموسوم La traduction aujourd'hui. Le modèle interprétatif. وإلى جانب هذا الفائدة في الترجمة، نعثر على إصرار المفكر في تجديد دعواته المتكرّرة لإظهار إسهامات العرب المسلمين في مجال المنطق أمام تستر غير مبرر لبعض أقلام الفكر الغربي لهذه الحلقة من حلقات تاريخ المنطق من "أرسطو" إلى وقتنا الحالي، لاسيما إذا تعلق الأمر بإسهامات أعلام الفكر المنطقي الجزائري، من أمثال: "الشيخ السنوسي"، "الأخضري"، "سعيد قدورة"، والقائمة مفتوحة تحتاج إلى منْ يقلب صفحاتها وينفض الغبار عنها.

ونحن في خاتمة هذه الصفحات، نتوجه بالشكر الجزيل إلى المفكر الجزائري "محمود اليعقوبي" لمجهوداته المعتبرة في التأليف والترجمة، ونشيد بالقيمة العلمية والفلسفية التي حملتها مصنفاته، والتي كانت إضافة نوعية للفكر العربي المعاصر.